التي ذكرت لا لان تعالى المراد من تباين درجاتهم انتقالهم من درجة ادنى الى درجة اعلى   كسجود اخوة يوسف الظاهر ان سجود
اخوة يوسف لمحض تعظيم وتحية بلا وضع الجبهة كما دل عليه قوله تعالى وخروا له سجدا   او التذلل او الانقياد بالسعي في تحصيل
ما ينوط به معاشهم الخ راجع الضمير الى ادم و بنيه المفهوم من ذكر ادم عم فان بعض الملائكة ملك الامطار وبعضهم ملك الارزاق
وغير ذلك   استكبار ان يتخذه وصلة هذه هي المعاني الثلاثة التي ذكرت للسجود وهي وضع الجبهة والتواضع لادم تحية والتذلل
والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم   وان من الملائكة من ليس بمعصوم عطف على قوله على ان ادم افضل من الملائكة وهذا
على تقدير كونه من الملائكة   فلذلك صح عليه التغير اي لاجل ان ابليس من الجن عوض عما ذكروا الا ان قوله كان من الجن
دال فيه اشارة الى ان كونه من الجن سبب ما ذكر   فاذا صارت مهذبة مصفاة الخ يدل على انها اذا صارت مصفاة من الدخان
صارت نورا وهو يدل على ان فرط الحرارة تابع لوجود الدخان ويرد عليه معمورا بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط
الحرارة والاحراق واذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور فيه ان ظاهر قوله واذا صارت مهذبة مصفاة الخ يدل
على انها صارت نورا وهو يدل على ان فرط الحرارة تابع لوجود الدخان ويرد عليه ان الواقع انه كلما ازداد دخان النار
قل حرها واذا صفيت من الدخان كان اشد الحر ثم ان ظاهر الحديث المذكور يقتضي ان الجن مخلوق من غير النور بقرينة المقابلة
مع الملائكة فتأمل   ولا معهود غيرها يرد عليه ان المعهود يجب ان يكون بين المتكلم والمخاطب وليس معلوم ان الجنة الموعودة في زمان
ادم حال الخطاب دار الثواب والجواب ان المراد ان الجنة معهودة بالنسبة اليهما ولا يلزم ان يكون من الله تعالى لها اهل العبادة حتى يلزم
ان يكون الجنة معهودة بالنسبة اليهما بل يمكن ان يكون بعبارة اخرى لكن عبر عما ذكر لهما بهذه العبارة في القرآن   فيه مبالغات
لا تظهر مما ذكر الا مبالغتان النهي عن قرب الشجرة وجعله سببا لكونهما من الظالمين والوجه الثالث الصحيح بسبب الظلم لهما والاولى
ان يقال جعله سببا لكونهما ظالمين يحتمل شيئين كما ذكر ففيها حينئذ مبالغتان والمبالغة الاخرى ما تقدم   تعالى اسكن انت
وزوجك الجنة قال العلامة التفتازاني فيه تغليب لانه امر للغائب وهو الزوج بصيغة اسكن التي هي كلمة وهذا اولى على ان صيغة واحدة
مستعملة في كلام واحد في المعنى الحقيقي والمجازي وفيه نظر لانه لا بد ان يكون مستعملا في المعنى الحقيقي بالاسناد من المخاطب فيه الذي هو المؤكد
بانت والحق انه هنا فعلا مقدرا او هو يسكن اي التقدير وليسكن زوجك الجنة وحينئذ ما قيل فيه هذا انما هو لمطابقة ذلك
الاهتمام بسكون ادم فانه الاصل كما فهم من اختصاص الخطاب به على ما دل النص   او اذلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما
فان قيل الاذلال عن الجنة هو الاخراج فما وجه عطف قوله فاخرجهما على قوله فازلهما قلت المراد من الاخراج الاخراج من التلذذ

من التلذذ والتنعم وهو غير الاخراج من الجنة وان كان لازما له واعلم ان الفاء في قوله فاخرجهما للسببية ان كان الفاء في
فازلهما كالاول فان الاخراج من التلذذ والتنعم بسبب الاخراج عن الجنة كما ان الازلال عن نهي الله تعالى عن قرب الشجرة يمكن ان تكون في قوله
فازلهما عطفا على قوله قلنا   ادخل السماء اي يكون المراد الهبوط من السماء فيشتمل ابليس لانه اخرج عن الجنة قبل ذلك بسبب
عدم السجود   بعضكم لبعض عدو متضلله اي يظلم بعضكم بعضا بتضليل الشيطان ولو لم يذكر هذه الجملة لكان مفهوم الكلام
ظاهر الصحة فان العداوة شاهد لكل منهما ولا ابليس فان ابليس عدو ادم لكونه سبب بعد ابليس عن الرحمة والخروج من الجنة وادم عدو
ابليس لانه اخرج ادم بوسوسته عن الجنة واهبط في الدنيا لكن ذكرها حينئذ يكون المراد التعادي بين الذرية لما يجيء من قوله
فمن اتبع هداي حيث قسمهم الى المؤمنين والكافرين وتبين الكل من الفريقين من الجزاء كذا ذكر العلامة التفتازاني ويرد على هذا
التوجيه ان تعادي الذرية ليس في حال هبوط ادم فكيف يكون حالا منه الا ان يتكلف فيقال الحكم بتعاديهم في علم الله تعالى حال
وجودهم ثم لا يخفى انه اذا كان المراد تعادي ذرية ادم كما فهم من كلام المحشي لا يلائم جعل ضمير اهبطوا شاملا لابليس اذ الملائم
ان يكون المخاطبون في اهبطوا هم الظاهر ان الخطاب في اهبطوا شاملا لهما ولابليس وكذا المراد من العداوة العداوة
بينهم والخطاب في قوله تعالى لكم لهم واما الخطاب في قوله فاما يأتينكم ان لم يصلح ان يكون لهم كان هذا باعثا على ان يكون خطابا لهم
فيما بينكم مضاف مقدر والتقدير اما يأتين ذريتكم ولا باعث على جعل ضمير بعضكم عبارة عنهم   موضع استقرار
او استقرار يعني اما ان يكون اسم مكان او المصدر   يرد عليه وقت الموت او القيمة لقائل ان يقول الظاهر ان المراد بقوله الى حين
لكل واحد من ادم وذريته او مجموعهم وعلى التقديرين اي لا يصح حمل الحين على القيمة ولا على الكل واحد استقرار ولا منع الا القيمة
والجواب ان المراد من قوله لكم الجنس ومقصود ان الجنس بني ادم استقرار وتمتع في الارض وتمتع والى الموت وكذا الى
القيمة واذا جعل الخطاب في قوله تعالى اهبطوا لهما ولابليس يكون الحين بالنسبة اليه القيمة   التأثر المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر
كالكلام والجراحة وفي بعض النسخ بالكلام والجراحة اي ويرد عليه انهما ليس نفس التاثير وان كانا نفس التاثير لم يكونا مدركين بالحواس
الظاهرة بل المدرك بحس البصر هو الكيفية المبصرة في المجروح بسبب الجارح والمدرك بحس السمع هو اللفظ وهما ليسا تأثيرا بل اثرا هما
الحاصلان به وفي بعض النسخ بالكلام ويرد ان الكلام الذي هو التاثير ليس مدركا باحدى الحاستين ويمكن ان يقال على نسخة الاولى
ان المراد هو التاثير المدرك اثره والمراد من الكلام والجراحة المعنى المصدري هو التاثير وعلى نسخة الثانية يكون المراد من قوله
التاثير المدرك باحدى الحاستين التأثير المدرك بسبب احدهما لا بمعنى انه مدرك كانه   وهو الاعتراف بالذنب في الاعتراف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)